المقدمة

إن الحمد لله تعالىٰ نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهد أنْ لا إلٰهَ إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله خير نبي اصطفاه وإلىٰ هداية الناس أرسله، وأنزل عليه القرآن الكريم ليكون عنصر بناء كيان الأمّة علىٰ صعيد القمّة وعلىٰ صعيد القاعدة، لتتخذ هذه الأمّة دورها في الصراع المحلي والدولي علىٰ ظهر هذه الأرض إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها، لأنه لا خير في جسد لا رأس له ولا خير في رأس لا جسد له كما أنه لا خير في رأس متعدد الأجساد ولا في جسد متعدد الرؤوس لأن كل ذلك خلاف سنّة الله تعالىٰ الشرعية وخلاف سنّة الله تعالىٰ الكونية.

وبعد:

فهذه هي المجموعة الثالثة من سلسلة (مقالات في

الولاء)[1] في إطار العمل على تحريك الدعوة إلى تحقيق وحدة الولاء بين المؤمنين قمة وقاعدة بعد أن تمزقت الأمّة في دولها وتشرذمت في جماعاتها فأصبحت من الضعف والهوان بحيث تجرّأ عليها كل من عداها ممن عاداها فهانت على البشر حتى أشفق من حالها الحجر والمدر، وأوشكت بذلك أن تحاكي أهل اليمن في الزمن الغابر مما حكاه عنهم القرآن الكريم بعد أن تنكروا لنعمة الله عليهم بالإيمان الجامع فانصرفوا عنه إلى كل ناعق وضائع فذاقوا ويلات الفرقة وعذاب الشتات حتى أصبحوا مضرب المثل في ذلك فقيل فيمن استشرى فيهم ذلك الحال: «تفرقوا أيادي سبأ»[2] وقد أخبر الله تعالى عن تلك الظاهرة فقال تعالى: **﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة وربّ غفور فاعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم**

---

(١) وهي مأخوذة من المقالات الافتتاحية لمجلة (الولاء) الحائطية التي أصدرها في مسجد حمزة غرّة كل شهر عربي منذ رمضان سنة ١٤١٠ هـ وتوزع على عدد من مساجد طرابلس والشمال بهدف بث التوعية حول وحدة الولاء في الصفحة الأولى منها، وفي الصفة الثانية بيان لبعض صور هدى السنة النبوية، وفي الثالثة والأخيرة بعض من عيون الشعر ومعلومات عامة.

(٢) انظر تفسير القرطبي ج ص ٢٩١ عند تفسير الآية الأتية من سورة سبأ.

جنتين ذواتي أُكلٍ خمطٍ واثلٍ وشيء من سِدر قليل. ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نُجازي إلاّ الكفور. وجعلنا بينهم وبين القرىٰ التي باركنا فيها قُرىٰ ظَاهِرةً وقدّرنا فيها السَّير سِيرُوا ظفيها ليالي وأياماً آمنين﴾[1].

وحرصاً علىٰ عودة الأمن إلىٰ هٰذه الأمّة لا بدّ من مواصلة السعي مع الدعاة الآخرين من أهل الحق والعلم والعدل في الدعوة إلىٰ الإيمان الصحيح والعمل الصالح، وحرصا علىٰ عودة القوّة إلىٰ هذه الأمّة لا بدّ من مواصلة السعي أيضاً مع الدعاة الآخرين من أهل الغيرة والخبرة والمعرفة في الدعوة إلىٰ وحدة الأمّة وتماسكها علىٰ صعيد القمّة وعلىٰ صعيد القاعدة معتمدين في ذلك الأساليب الممكنة التي لا تُعرِّض للانكسار أمام الخُصوم ولا إلىٰ الانصهار في كيان الأعداء مراعاة للنصوص الشرعية في عمومها وللأحوال البشرية في تنوّعها، وللظروف المحلية والدولية في تقلباتها.

من هنا كانت المجموعة الأولىٰ من سلسلة (مقالات في الولاء) التي تركزت علىٰ توجيه النداء إلىٰ الحركات والجماعات والجمعيات والأحزاب الإسلامية للالتفاف حول مرجعية واحدة للحيلولة دون تصامها واستغلال

---

(١) سورة سبأ: آية ١٩.

تعدديتها من قبل أعداء الأمّة فيسلّطون بعضها علىٰ بعض معتمدين علىٰ ما بينها من اختلاف في الآراء وتفاوت في الوسائل والغايات.

ومن هنا أيضاً كانت المجموعة الثانية من تلك السلسلة والتي تركزت علىٰ توجيه النداء إلىٰ العلماء للالتفاف حول مرجعية واحدة للحيلولة دون استغلال ما نشأ بينهم من خلاف لتفاوتهم في العلم والمعرفة والمذهب مع ما يتركه ذلك من أثر بالغ علىٰ العامة من الناس.

وجاءت المجموعة الثالثة من تلك السلسلة لتعالج موضوع الإشارة إلىٰ جهة الولاء التي ينبغي الالتفاف حولها وبيان ما يجب أن يتوفر فيها من الصفات وكيف يجب أن يكون تعاملها مع القاعدة وتعامل القاعدة معها لتقوم بدورها في حماية الأمّة من التمزق والاضمحلال، وقد بلغت مقالاتها عشرين أيضاً يتمّ معالجة كل زاوية من زوايا هذا الموضوع في مقالة منها باختصار غير مخلّ وبيان غير مملّ.

وأخيراً أرجو الله تعالىٰ أن ينفع بهذه المقالات وأن يجعلها خطوة في سبيل وحدة إسلامية تضاف إلىٰ ما كتبه ويكتبه سائر العلماء والمفكرين والحركيين من العاملين علىٰ الساحة الإسلامية والدولية للوصول إلىٰ ما هو الأكمل

والأفضل، وأن يجعل هذا الجهد في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتىٰ الله بقلبٍ سليم.

وصلّىٰ الله وسلم وبارك علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين

كتبه الشيخ الدكتور زكريا عبد الرزاق المصري

لبنان طرابلس

الأحد ١٤/٨/١٤١٥ هـ - ١٥/١/١٩٩٥ م

obeikandl.com